مطرانية الأقباط الأرثوذكس
لمركزي مغاغه والعِدوة – بمغاغه

صادر / ١٩
مرفقات / ٤
التاريخ ٣ / ٢ / ٢٠٢٣م

قدسية واحترام ، بيت الله وملحقاته .

الجزء الأول .

مقدمة :

موضوعنا في هذه الليلة المباركة ، يحدثنا عن موضوع هام ، وهو عن : قدسية واحترام ، بيت الله وملحقاته .

أما عن جوانب موضوعنا ، فممكن التحدث فيه ، من خلال عدة نقاط .

أولاً - ألقاب الكنيسة ، وملحقاتها .

ثانياً – وضع الكهنوت والشعب ، في الكنيسة .

ثالثاً – الأهداف الإلهية ، من وجود بيوت العبادة ، وملحقاتها .

رابعاً – الشروط التي يجب مراعاتها ، أثناء تأدية الخدمة وأنشطتها ، وذلك من خلال الإكليروس والخدام والشعب .

ولنبدأ بتقديم توضيح ، عن كل جانب من الجوانب الأربعة ، التي أشرنا إليها سابقاً .

أولاً – ألقاب الكنيسة ، وملحقاتها :

تُلقب الكنيسة وملحقاتها ، بألقاب عديدة ، ومن بينها :

١- بأن الكنيسة هي بيت الرب ، إله السماء .

كما قال كورش ملك فارس ، في سفر أخبار الأيام الثانى : « إن الرب إله السماء ... هو أوصانى أن أبنى له بيتاً ، في أورشليم ، التي في يهوذا . من منكم من جميع شعبه ، الرب إلهه معه وليصعد » (٢ أخ ٣٦ : ٢٣) .

ودعيت الكنيسة ، بكنيسة بيت الرب إله السماء ، لأن الرب إله السماء ، هو عرشه في سماء السماوات ، ولاهوته يملأ بقية السماوات والأرض ، وهو الذى أسس الكنيسة في العهد الجديد، بلاهوته ودمه ، ولذا قيل في سفر الأعمال : « كنيسة الله التي اقتناها بدمه » (أع ٢٠ : ٢٨) .

بالتالى المباني الملحقة بالكنيسة ، أياً كانت مسمياتها واستخداماتها ، سواء داخل أسوار الكنيسة أو خارجها ، فهى تابعة لكنيسة الرب إله السماء ، وتستخدم في غرض الخدمة ، وتابعة للكنيسة إدارياً وخدمياً .

٢- كما أن الكنيسة يُطلق عليها كنيسة رب الجنود ، أو رب الملائكة .

وجاء هذا اللقب ، في قول داود للسيد الرب ، بقوله له : « أنت يا رب الجنود ، إله إسرائيل ، قد أعلمت عبدك قائلاً : أن أبنى لك بيتاً » (٢صم ٧ : ٢٨) .

فتُلقب الكنيسة في الكتاب المقدس والليتورجيات ، بلقب كنيسة رب الجنود ، أو كنيسة الملائكة القديسين ، وهكذا هي كنيسة القديسين عموماً من الملائكة والبشر .

٣- ولا ننسى أن الكنيسة ، أطلق عليها الكتاب ، بأنها بيتٌ للرب إله إسرائيل .

وهذا اللقب ، يتضح لنا من وصية داود النبى ، لابنه سليمان ، بأن يبنى بيتاً للرب إله إسرائيل ، ولذا داود النبى : « دعا سليمان ابنه ، وأوصاه بأن يبنى بيتاً ، للرب إله إسرائيل » (١أخ ٢٢ : ٦) .

فعلينا جميعاً كإكليروس ، آباء رهبان ، وأمهات راهبات ، وشعب ، وحتى الذين هم في سلطة زمنية ، يجب أن نتعامل مع الكنيسة ، بكل احترام وتقدير وهيبة ، لأن الكنيسة هي بيت الرب الإله . ولذا أن نقدم لها كل واجب الاحترام والتقدير والمهابة .

٤- لا يفوتنا أن نشير ، بأن الكنيسة سواء كانت في العالم للشعب لرعايته ، أو في البرارى للأديرة للآباء الرهبان ، والأمهات الراهبات ، وذلك للخلوة والتعبد ، فهى يُطلق عليها هي بيوت لاسم الرب .

وهذا يتضح لنا مما قاله السيد الرب ، لداود الملك ، عن سليمان ابنه ، بأنه : « هو يبنى بيتاً لاسمى ، وأنا أثبت كرسى مملكته إلى الأبد » (٢صم ٧ : ١٢) .

٥- ومع كل ذلك ، يجب ألا ننسى أن بيوت العبادة هي محل بيته ، وموضع سكنى مجده .

يجب أن نتذكر هذا ، وقت دخولنا إلى بيوت الرب وملحقاتها ، أو مبانيها التابعة لها ، ولنرتل مع داود النبى قائلين : « يا رب أحببت محل بيتك ، وموضع مسكن مجدك » (مز ٢٦ : ٨) .

بالتالى نظراً لأن الكنيسة ، أو بيوت العبادة وملحقاتها ، يُطلَق عليها اسم الله ، يجب أن نتعامل معها بالأساليب والطرق ، والأفعال اللائقة بالاستعداد الروحى والاحترام والتقدير ، وذلك حرصاً لنوال البركة ، وعدم الغضب الإلهى علينا .

ثانياً – ننتقل إلى وضع الكهنوت والشعب ، في الكنيسة .

١- وفى مقدمة هذا ، وضع الكهنوت في الكنيسة والخدمة عموماً ، فهو وكيلٌ من خلال نعمة الكهنوت : « ليكن كل واحدٍ ، بحسب ما أخذ موهبةً ، يخدم بها بعضكم بعضاً ، كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة » (١بط ٤ : ١٠) .

وكذلك الكهنوت يُعد وكيلاً على الإيمان المُسلَّم للكنيسة ، ولذا أوصى الرسول يهوذا في رسالته قائلاً : « اجتهدوا لأجل الإيمان المُسلَّم ، مرة للقديسين » (يهوذا ٣) .

٢ - كما إن الكهنوت يُعد وكيلاً ، على الأسرار الكنسية السبعة ، كما علمنا القديس بولس الرسول ، في رسالته الأولى لأهل كورنثوس ، بقوله : « فليحسبنا الإنسان كخدام المسيح ، ووكلاء سرائر الله » (١كو ٤ : ١) .

٣ - ومن جانب آخر ، الكهنوت وكيلاً على الرعية ، وهذا يتضح مما قاله القديس بولس الرسول في سفر الأعمال ، لأساقفة أفسس : « احترسوا إذن لأنفسكم ، ولجميع الرعية ، التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة ، لترعوا كنيسة الله ، التي اقتناها بدمه » (أع ٢٠ : ٢٨) .

ونظراً لأن الكهنوت وكيلٌ على الرعية ، أوصى القديس بطرس في رسالته الأولى ، الآباء الكهنة قائلاً لهم : « ارعوا رعية الله ، التي بينكم نظاراً ، لا عن اضطرار ، بل بالاختيار ، ولا لربح قبيح بل بنشاط . ولا كمن يسود على الأنصبة ، بل صائرين أمثلة للرعية . ومتى ظهر رئيس الرعاة ، تنالون إكليل المجد ، الذى لا يبلى » (١بط ٥ : ٢ – ٤) .

٤ - بالإضافة إلى كل ذلك ، الكهنوت يُعد وكيلاً على أموال وأوقاف وممتلكات وأنشطة الكنيسة ، التي تُقَدَّم إلى الكنائس وملحقاتها .

بالتالى ، الكهنوت أُعطى وكالة من خلال الكنيسة ،على كل الجوانب السابق ذكرها ، لذا يجب على الوكيل أن يكون يعلم حجم مسؤوليته ، لأنه سوف يعطى عنها حساباً يوم الدين ، كما هو واضح مما جاء في الكتاب ، قوله للوكيل : « أعط حساب وكالتك » (لو ١٦ : ٢) .

كما أن الوكيل ، يجب أن يكون حكيماً ، روحانياً وديعاً متواضعاً ، بعيداً عن حب الذات والتسلط والانفرادية ، بل يجب أن يعمل مع الجميع ، ويسمع رأى الكل ، ويعمل بكل ما يناسب مصلحة الكنيسة وبنيانها .

٥- وضع الشعب أو الرعية ، في الكنيسة .

مما هو جدير بالذكر ، أن الشعب أو الرعية تُلَقب في الكتاب بأنها الكنيسة .

مثال لذلك ، قيل عن المسيحيين في اليهودية والجليل والسامرة ، بأنهم : « الكنائس ... وكان لهم سلامٌ ، وكانت تُبنَى ، وتسير في خوف الرب ، وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر » (أع ٩ : ٣١) .

وهكذا قيل عن الشعب ، الذى قبل الإيمان من الأمم ، على يدى القديس بولس الرسول ، بأنهم : « كنائس الأمم » (رو ١٦ : ٤).

وكما أُطلِق على الشعب لقب كنيسة الله ، أُطلِق عليهم بيت الله ، كما هو واضح مما جاء في الرسالة إلى العبرانيين : « وأما المسيح فكابن على بيته ، وبيته نحن ، إن تمسكنا بثقة الرجاء ، وافتخاره ثابتة إلى النهاية » (عب ٣ : ٦) .

ومن هنا الله أوجد الكهنوت ، لأجل الشعب أو الرعية والخدمة ، ولا يمكن أن يوجد الله كهنوتاً من غير شعب ، بالتالى الشعب له مكانه كبيرة في الكنيسة ، وله أدوار روحية إلى جوار دور الكهنوت ، فلا يجب التهاون في مكانة الرعية ودورها في الكنيسة ، فيجب الاعتناء بهم وبدورهم ، وبآرائهم واحتياجاتهم ، ويعوزنا الوقت لكي ندخل في تفاصيل هذا الجانب . ومن هنا أوصى الرسول في رسالته إلى تلميذه تيموثاوس الأسقف ، بالاعتناء بخاصته سواء بالمفهوم الواسع الخاص بالشعب ، أو المفهوم الضيق الخاص بالأسرة ، قائلاً له : « إن كان أحدٌ ، لا يعتنى بخاصته ، ولاسيما أهل بيته ، فقد أنكر الإيمان ، وهو شر من غير المؤمن » (اتى ٥ : ٨) .

ومما ذُكِر ، يتضح لنا ، بأن من يرجع للتاريخ ، يعرف أسباب المشاكل ، التي حدثت بين الإكليروس والشعب ، كان سببها يرجع إلى إقصاء دور الشعب ، أو العكس صحيح في إقصاء دور الكهنوت من بعض أفراد الشعب .

ثالثاً – ننتقل إلى الأهداف الإلهية ، من وجود بيوت العبادة وملحقاتها .

١- وفى مقدمة هذه الأهداف الإلهية السامية ، وجود بيتاً لله ، وباباً مفتوحاً للسماء ومن خلاله نتخاطب مع الله ، ونقدم له العبادة .

وهذا يتضح مما قاله القديس يعقوب أب الآباء ، في سفر التكوين : « حقاً إن الرب في هذا المكان ، وأنا لا أعلم . وخاف وقال : ما أرهب هذا المكان ، ما هذا إلا بيت الله ، وهذا باب السماء » (تك ٢٨ : ١٦ ، ١٧) .

ونظراً لأن الكنيسة بيتٌ لله ، وبابٌ روحى للتخاطب معه ، يحاربها الشيطان وأعوانه ، بأساليب وطرق عديدة غير مشروعة ، ولكن الله لا ينسانا حسب وعده الإلهى الصادق : « في العالم سيكون لكم ضيق ، ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم » (يو ١٦ : ٣٣) .

٢- من جانب آخر ، هناك هدف آخر من بيوت العبادة وملحقاتها ، هي أن تشهد لله ، وأن تكون ملحاً ونوراً للمؤمنين وغير المؤمنين .

كما قال الرب : « أنتم ملح الأرض ... أنتم نور العالم ... فليضيء نوركم هكذا قدام الناس ، لكى يروا أعمالكم الحسنة ، فيمجدوا أباكم الذى في السماوات » (مت ٥ : ١٣ ، ١٤ ، ١٦) .

٣- ومن جانب آخر ، من الأعمال الهامة في الأهداف من وجود الكنيسة ومبانى خدماتها . هي أن تعمل في الحفاظ على الإيمان الأرثوذكسى ، المُسلَّم للكنيسة ، وتتفق معه ، وتعمل على بنيانه ولا تتعارض معه ، كما أشار الرسول يهوذا بقوله : « اجتهدوا لأجل الإيمان المُسلَّم ، مرة للقديسين » (يهوذا ٣) .

وكذلك كما عملا برسيكلا وأكيلا ، مع القديس بولس في الخدمة ، حفاظاً على حياته ، وذلك لأجل تتميم الكرازة بالإيمان للأمم (رو ١٦ : ٣ ، ٤) .

ويقول القديس بولس في موضع آخر ، عن أهمية وجود بيوت العبادة ومبانى الخدمات ، والقائمين عليها ، هو أن يكون لهم دور في تثبيت وبنيان الإيمان ، وتمجيد اسم الله ، لا إلى ضرر الإيمان ، والتجديف على اسم الله .

وهذا واضح في رسالة الرسول إلى أهل غلاطية : « غير أنهم كانوا يسمعون ، أن الذى كان يضطهدنا قبلاً ، يبشر الآن بالإيمان ، الذى كان قبلاً يتلفه . فكانوا يمجدون الله فىَّ » (غلا ١ : ٢٣ ، ٢٤) .

نفهم مما ذُكِر سابقاً ، بأنه يجب في كل عمل أو نشاط ، يُقدم في الكنيسة ومبانيها ، يجب ألا يتعارض مع الإيمان المُسَلَّم ، بل أن يعمل على تثبيته ، وبنيانه وتمجيد اسم الله .

٤- ولا ننسى أنه من بين الأهداف الروحية ، لوجود بيوت الله ومبانى خدماتها ، هي روحيات الناس وعلاقتهم بالله .

وذلك من خلال الإيمان بالله والتوبة والرجوع إليه ، والعبادة ولذا قال النبى : « طوبى للساكنين في بيتك ، يباركونك (أو يسبحونك) إلى الأبد » (مز ٨٤ : ٤) .

ومع ذلك الإنسان يحتاج إلى غذاء روحى ، لروحه ونفسه ، فلا يجد هذا الغذاء الروحى ، من يقدمه له إلا من خلال الكنيسة ، وبيوت خدماتها .

ولذا قال رب المجد : « طوبى للجياع والعطاش إلى البر ، لأنهم يشبعون » (مت ٥ : ٦) .

كما أن النبى أشار في سفر المزامير ، إلى الشبع الروحى الذى يقدمه الله للرعية ، من خلال بيوت العبادة ومبانى خدماتها ، فرتل قائلاً : « يُروون من دسم بيتك ، ومن نهر نعمتك تسقيهم » (مز ٣٦ : ٨) .

ومن هنا طوب النبى الروحانيين ، الذين يشبعهم الرب من خيرات بيته ، فرتل قائلاً : « طوبى للذى تختاره ، وتقربه ليسكن في ديارك ، لنشبعن من خير بيتك ، قدس هيكلك » (مز ٦٥ : ٤) .

٥- بالإضافة إلى ذلك ، من الأهداف الرئيسية من وجود بيوت الله ، سواء كانت الكنائس أو الأديرة ، هي للرعاية والقيادة في طريق الله ، وذلك للحياة الروحية الأفضل ، وذلك لخلاص أنفس الناس ، والحياة الأبدية السعيدة لهم فى فى ملكوت السماوات .

وهذا يتضح من قول الرب : « أنا هو الباب ، إن دخل بى أحدٌ ، فيخلص ويدخل ويخرج ، ويجد مرعى . السارق لا يأتي إلا ليسرق ، ويذبح ويهلك ، وأما أنا فقد أتيت ، لتكون لهم حياةٌ ، وليكون لهم أفضل » (يو ١٠ : ٩ ، ١٠) .

فلا ننسى هذا الهدف الأساسى ، من كل عمل روحى أو خدمى ، نقدمه للناس .

٦- من جانب آخر ، كان للرب ومازال ، هدفٌ آخر من وجود المسؤولين عن الخدمة ، وهو تدبير أمورها ، تدبيراً روحياً وإدارياً صحيحاً ، يؤدى إلى الاعتناء بكنيسة الله ونجاح الخدمة .

وهذا يتضح مما قاله الرسول ، لتلميذه تيموثاوس ، في رسالته الأولى عن مهام الأب الأسقف بأن : « يدبر بيته حسناً ، له أولادٌ في الخضوع بكل وقارٍ . لأنه إن كان أحدٌ لا يعرف أن يدبر بيته ، فكيف يعتنى بكنيسة الله » (١تى ٣ : ٤ ، ٥) .

مما سبق ذكره ، يتضح لنا بأن هناك بعض المسؤولين عن الخدمة ، قد يعرفوا أن يدبروا خدمتهم بكل أنشطتها ، والبعض الآخر لا يعرف أن يدبرها ، وهذا يؤدى إلى أضرار بالكنيسة وأنشطتها ، في جوانب عديدة .

٧- إضافة إلى كل ما سبق ، للرب هدف هام من وجود بيوت العبادة وملحقاتها ، هو سلام الرعية ، وبنيانها وتعزيتها ، وذلك للبعد عن الخصام والانقسام .

ولذا قيل في سفر الأعمال ، عن الكنائس التي في اليهودية والجليل والسامرة ، أنه : « كان لها سلامٌ ، وكانت تُبنى ، وتسير في خوف الله ، وبتعزية الروح القدس ، كانت تتكاثر » (أع ٩ : ٣١) .

ولذا اعتبر الرسول ، وجود الخصام والانقسام ، بين الخدام ، أو بين بعض أفراد الشعب ، هو سمة ليست من سمات كنائس الله : « إن كان أحدٌ ، يظهر أنه يحب الخصام ، فليس لنا نحن عادةٌ ، مثل هذه ، ولا كنائس الله » (١ كو ١١ : ١٦) .

بالتالى أية خدمة أو نشاط ، حتى إذ تم تقديمه في بيت أو مسرح تابع للكنيسة ، ويتنافى مع سمعة الكنيسة وقدوتها ، وروحيات شعبها ، فهذا يعد خدمة أو نشاط خاطئ ، يجب البعد عنه ، وعدم تقديمه مرة أخرى .

٨- ولا ننسى أن نشير بأن كل عمل تقدمه الكنيسة ، سواء كان من داخل الكنيسة ، أو من خلال المباني الملحقة بها ، هو الهدف الأساسى منه تعضيد وتشديد الشعب ، لا إلى ضعفه وتراخيه روحياً .

مثلما فعل بولس وسيلا ، إنهما : « اجتاز في سوريه وكيليكية يشدد الكنائس » (أع ١٥ : ٤١) .

لذلك يجب كل عمل نقدمه ، من خلال بيوت العبادة ومرافقها يجب أن يكون للتشديد والتعضيد الروحى ، لا إلى الضعف والتراخى ، وذلك حرصاً على روحيات الإكليروس والرعية ، ووقايةً من حدوث العثرات .

٩- ولا يفوتنا أن نذكر ، أن من بين أهداف وجود الكنائس والأديرة ، وملحقات كل منها ، هو قيادة الناس في طريق الخلاص الأبدى ، يوم الدين .

مثال لذلك ، نوح البار ، الذى صنع فلكاً لنجاة نفسه ، ولكل الذين معه من الغرق بمياه الطوفان ، والهلاك الأبدى أخيراً . ولذا قال الرسول عنه ، في رسالته إلى العبرانيين : « بالإيمان نوح لما أوحى إليه ، عن أمور لم تُرى بعد ، خاف فبنى فلكاً ، لخلاص بيته ، فبه دان العالم ، وصار وارثاً للبر ، الذى حسب الإيمان » (عب ٣ : ٧) .

وهكذا السيد المسيح في العهد الجديد ، قَبِلَ أن يخلى ذاته ، ويتخذ صورة العبد ، بالرغم من أنه ليس عبداً ، بل الله الظاهر في الجسد ، وصُلِب ومات نيابة عن الإنسان ، لكى يفديه ويخلصه . ولذا قال السيد المسيح عن نفسه : « ابن الإنسان قد جاء ، لكى يخلص ما قد هلك » (مت ١٨ : ١١) ، (لو ٩ : ٥٦) ، (لو ١٩ : ١٠) .

الرب يعطينا أن نكون سبباً في خلاص أنفسنا ، وخلاص أنفس الرعية التي ائتمننا الله عليها .

ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد .

للموضوع بقية يوم الجمعة المقبل

تحريراً ٣ / ٢ / ٢٠٢٣م

الأنبا أغاثون
أسقف مغاغة والعدوة
ورئيس رابطة خريجى الكلية الإكليريكية

ت : ٠٨٦/ ٣٣٩٢٠٤٨ ، ٠٨٦/٣٣٩٢٠٤٧ــ فاكس : ٠٨٦/٣٣٩٢٢٤٧ ، ص ب : ٧ مغاغه
السكرتاريه ٠١٢٧٣٠٥٠١٣٠ anba_aghathon@yahoo.com